

أضواء البيان

@ 316 @ نهاه أن يمد عينيه إلى متاع الحياة الدنيا الذي متع به الكفار . لأن من أعطاه ربه جل وعلا النصيب الأكبر والحظ الأوفر ، لا ينبغي له أن ينظر إلى النصيب الأحقر الأخس ، ولا سيما إذا كان صاحبه إنما أعطيه لأجل الفتنة والاختبار . وأوضح هذا المعنى في غير هذا الموضع ، كقوله في (طه) : { فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْتُنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرَزَقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى وَأَمْ مِرُّ أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَعَابُ قَبِيلَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ } والمراد بالأزواج هنا : الأصناف من الذين متعهم الله بالدنيا . قوله تعالى : { وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ } . الصحيح في معنى هذه الآية الكريمة : أن الله نهي نبيه صلى الله عليه وسلم عن الحزن على الكفار إذا امتنعوا من قبول الإسلام . ويدل لذلك كثرة ورود هذا المعنى في القرآن العظيم . كقوله : { وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ } ولا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ } ، وقوله : { وَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ } ، وقوله : { لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسُكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ } ، وقوله : { فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسُكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ } ، وقوله : { وَلَيْزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ أَذًى أَذًى أَذًى } ، وقوله : { وَلَيْزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ أَذًى أَذًى أَذًى } ، وقوله : { وَلَيْزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ أَذًى أَذًى أَذًى } ، وقوله : { وَلَيْزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ أَذًى أَذًى أَذًى } . والمعنى : قد بلغت وليست مسؤولاً عن شقاوتهم إذا امتنعوا من الإيمان ، وإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب ، فلا تحزن عليهم إذا كانوا أشقياء . قوله تعالى : { وَآخِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ } . أمر الله جل وعلا نبيه في هذه الآية الكريمة بخفض جناحه للمؤمنين . وخفض الجناح كناية عن لين الجانب والتواضع ، ومنه قول الشاعر : وَآخِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ } . أمر الله جل وعلا نبيه في هذه الآية الكريمة بخفض جناحه للمؤمنين . وخفض الجناح كناية عن لين الجانب والتواضع ، ومنه قول الشاعر : % (وَأَنْتَ الشَّهِيرُ بِخَفْضِ الْجَنَاحِ % فَلَاتِكَ فِي رَفْعِهِ أَجْدَلًا) % . وبين هذا المعنى في مواضع أخر . كقوله في الشعراء : { وَآخِضْ جَنَاحَكَ لِلْمَنَانِ }

اتَّبِعْكَ مِنْ الْأُمُّوْ مَنِّينَ { ، وكقوله : { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ
لَهُمْ ° وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْفَلَبِ لَا تَذْفَهُمْ ° وَكَانَ مِنَ حَوْلِكَ فَأَعْفُ
عَنْهُمْ ° وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ ° وَشَاوِرْهُمْ ° فِي الْأَمْرِ { إلى غير ذلك من الآيات .